الفصل الرابع

دليل التحرر من الكذب عند الأطفال

(١) ما هو الكذب؟

(٢) أسباب الكذب عند الأطفال؟

أ - البيئة ب - الاستعداد للكذب.

جـ - سوء سلوك الوالدين

د - المبالغة فى تنشئة الطفل.

(٣) أنواع الكذب عند الأطفال:

١ - الكذب الخيالى. ٢ - الكذب الإدعائى.

٣ - الكذب الغرضى. ٤ - الكذب الاستحواذى.

٥ - الكذب الانفعالى ٦ - الكذب الدفاعى.

٧ - كذب التقليد. ٨- الكذب الوقائى.

٩ - الكذب العنادى.

١٠ - الكذب المزمن أو الكذب المرضى.

(٤) علاج الكذب عن الأطفال.

(٥) دور الوالدين لتجنب تعلم الطفل الكذب.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع:

دليل التحرر من «الكذب» عند الأطفال

(١) ما هو الكذب:

الكذب هو أن يقول الطفل كلاما غير صحيح مع معرفته التامة بذلك بغرض المنفعة الخاصة أو تجنب العقاب.

والطفل قبل الرابعة قد يقول كلاما غير صحيح ولكن لا يعتبر كذبا للأسباب الآتية:

١ - عجز اللغة وعدم القدرة على التعبير:

فقد يعبر الطفل عن أى رجل يراه بكلمة بابا، فحين يعبر أنه رأى والده فهذا ليس كذبا، ولكنه عجز عن التعبير، وعدم فهمه من الكبار لما يقصده الطفل.

٢ - عدم القدرة على التمييز بين الخيال والواقع:

ويحدث ذلك أثناء اللعب الإيهامى، إذ يتخيل الطفل أشياء كثيرة ثم يقولها كأنها حقيقة أو واقع فيقول أنه رأى فيلا، ولكن عند سؤاله بهدوء وبدون قلق يمكننا أن تجعله يفرق بين الفيل الحقيقى والفيل الخيالى.

٣ - التفسير الخاطئ للأمور:

وذلك عندما يرى الطفل شيئا أو حادثا يفسره بشكل خاطئ، كأن يرى منافشة بين شخصين فيقول أنهما يتشاجران، وهذه ليست أكاذيب لأنه لا يعلم أنه يكذب، كما أنه لا يقصد من وراء كذبه منفعة.

(٢) أسباب الكذب عند الأطفال:

أ - البيئة:

يتعلم الطفل قول الصدق فى البيئة إذا كان الكبار المحيطين به يراعون الصدق فى أقوالهم، وأعمالهم، ووعودهم.

ولكن إذا نشأ الطفل فى بيئة تتصف بالخداع وعدم الصدق والتشكك فى صدق الآخرين، فأغلب الظن أنه سيتعلم نفس الاتجاهات السلوكية والأساليب فى مواجهة مواقف الحياة وتحقيق أهدافه.

ب - الاستعداد للكذب:

هناك استعدادان يهيئان الطفل للكذب:

أولهما: قدرة اللسان ولباقته. ثانيهما: خصوبة الخيال ونشاطه.

هذان الاستعدادان ينشطان إذا نشأ الطفل فى وسط لا يساعده على تكوين اتجاه الصدق، فمع تقليده لمن حوله ممن لا يقولون الصدق، ويلجأون إلى الطرق الملتوية، وافتعال المعازير الواهية والكذب مما يدريه منذ طفولته على الكذب.

جـ - سوء سلوك الوالدين:

يلجأ بعض الآباء إلى الزج بأبنائهم فى مواقف يضطرون فيها إلى الكذب، وهذا أمر لا يتفق مع أصول التربية السليمة.

كأن يطلب من الابن أن يرد كذبا على السائل عن أبيه تليفونيا بأنه غير موجود. إن الطفل فى هذا الموقف يشعر بأنه أرغم فعلا على الكذب. إن الكذب مقبول، وإلا لما لجأ إليه مثله الأعلى، الوالد أو الوالدة كما أنه يشعر

بالظلم عند عقابه عندما يكذب هو فى أمر من الأمور كما يشعر بقسوة الوالدين الذين يستحلون لأنفسهم سلوكا لا يسمحون له به.

د - المبالغة فى تنشئة الطفل:

يلجأ بعض الآباء إلى التضييق على الطفل فى كل صغيرة وكبيرة، وفى كل عبارة يقولها، ويصرون على أن تكون صادقة، وفقا لما ينشدون فيه من صدق، هذا الأسلوب الصارم لا يغرس في الطفل صفة الصدق، بل العكس، قد يدفع الطفل إلى الكذب كمحاولة للمظهر الذى يطلبه الوالدين، كما أنه لا يجدى كوسيلة لإقلاع الطفل عن الكذب.

مما سبق نرى أن الكذب صفة أو سلوك مكتسب يتعلمه كما يتعلم الصدق وليس صفة نظرية أو سلوكا موروثا.

والكذب عادة عرض ظاهر له دوافع وقوى نفسية تجيش فى نفس الفرد سواء كان طفلا أم بالغا، وقد يظهر الكذب بجانب الأعراض الأخرى كالسرقة أو الخوف إلى غير ذلك من الأعراض.

(٣) أنواع الكذب عند الأطفال:

١ - الكذب الخيالى:

كل الأطفال يمرون بفترة فى صغرهم لا يفرقون فيها بين الحقيقة والخيال، وهو أقرب ما يكون إلى اللعب، كما أنه أحيانا يكون تعبيرا عن أحلام الطفل أحلام اليقظة التى تظهر فيها آمال ورغبات الطفل، تلك الآمال والرغبات التى لا يمكنه أن يفصح عنها بأسلوب واقعى.

وواجب الآباء تهيئة الفرصة للأطفال ليعبروا عن أنفسهم فى هذا الأسلوب الخيالى، وفى نفس الوقت يجب عليهم أن يبصروهم ويساعدوهم على التفرقة بين الواقع والخيال.

٢ - الكذب الادعائى:

يلجأ بعض الأطفـال الذين يعانون من الشعـور بالنقص إلى تغطية هذا الشعور بالمبالغة فيما يملكـون أو فى صفاتهم أو صفات ذويهم بهدف الشغور بالمركز فى وسط أقرانهم، ويهدف النزوع للسيطرة عليهم.

ومن أمثلة ذلك:

• الادعاء أن والده يشغل مـركزا مرموقا أو أنه يعمل فى مـهنة بعيدة كل البعـد عن حقيـقة مهنتـه، وذلك لمجرد التظاهر وتعظيم الذات أو أن يخـترع مغامرات تبدو فيها شجاعته، ليشعر بهيبته وأهميته عند أصدقائه ويحدث هذا النوع من الكذب لجذب الانتباه وخصوصـا إذا فقد الطفل الإعجاب والاهتمام الكافى.

ويلجـأ الطفل للكذب لاسـتـدراز العطف.. عن طـريق تمارض الطفل وادعائه كذبا بأنه مريض.. أو بمحاولة إيهام الغير بأنه مغمى عليه.. ويحدث ذلك للأطفـال الذين لم ينالوا درجـة مـعـتدلة من العـطف من الوالدين فى طفولتهم.

وأيضا للمدللين فى الصغر ممن تغيرت معاملة الوالدين لهم على أساس أنهم لم يعودوا بعد أطفالا صغارا.. بل جاوزوا سن الخامسة مثلا.

كما يـلجأ الأطفال إلى الكذب الادعائى فـيتهمـون الغير بتعـذيبهم أو ضربهم كـأن يدعى تلميـذ أن المدرس أو المدرسة دائمة الاضـطهاد له.. وهو بذلك يحاول أن يستدر عطف الوالدين.. ويجد لنفسه سـببا ليبرر عدم نجاحه فى دروسه.

هذا النوع من الكذب يجب الإسراع فى علاجه بتفهم الحاجات النفسية التى يخدمها الكذب، ومحاولة إشباعها بالطرق الواقعية المعقولة، وإلا نشأ الطفل على المبالغة فى كل شىء.

واختلاق الأقاويل ما يؤثر على مكانته الاجتماعية فى الكبر.

٣ - الكذب الغرضى:

قد يكذب الطفل بغرض تحقيق غرض شخصى، ومن الأمثلة الشائعة بهذا النوع: أن يطلب الطفل من أبيه بعض النقود مدعيا أن والدته أرسلته لإحضارها لقضاء بعض حوائج المنزل، والواقع أن الطفل يريدها لنفسه لشراء بعض الحلوى.

٤ - الكذب الاستحواذى:

فى هذا النوع نجد الطفل يستحوذ على الأشياء.. كالنقود.. أو الحلوى، أو اللعب.. فإذا ما سألته: هل معه نقود.. أجاب: لا فى حين أن معه ما يكفيه أو يزيد.. أو يدعى أنه مطلوب منه قروش للمدرسة وهذا غير صحيح، إنه يريدها لمجرد جعلها فى جيبه أو لشراء حلوى بها.. إلى غير ذلك من الأمثلة الشائكة فى هذا الصدد.

إن الطفل الذى يعامل بقسوة من والديه ومن يفقد الثقة فيهم، أو الذى يتصف والده المبالغة فى رقابته دائما فى سبيل تحقيق رغباته يشعر بالحاجة إلى امتلاك أكبر قدر ممكن من الأشياء وهو يكذب فى سبيل تحقيق ذلك.

٥ - الكذب الانتقامى:

يكذب الطفل لإسقاط اللوم على شخص ما يكرهه أو يغار منه، ويحدث ذلك عادة بسبب التفرقة فى المعاملة بين الأخوة، فالطفل الذى يشعر بأنه له أخا مفضلا عنه، يلجأ إلى الكذب فيتهمه باتهامات يترتب عليها عقابه أو سوء سمعته.

ويحدث الكذب الانتقامى بشكل واضح فى مجتمعنا بين الفتيات، فتكذب إحداهن متهمة أختا لها تغار منها، بأنها على علاقة بفتى الجيران.

أو قد تلجأ فتاة إلى اتهام فتى بمحاولة التقرب منها، وذلك لما فى التقاليد الشرقية من حساسية نحو علاقة الفتى بالفتاة..

وقد يكون السبب الواقع للانتقام هو العكس تماما، أى لعدم قيام الفتى بالاهتمام بها وإظهار إعجابه بها، أو لأنه يظهر إعجابه بزميلة تغار منها.

لذلك: فإنه يجب على الأدباء ورجال التربية أن يقابلوا مثل هذه الاتهامات بالحذر الشديد لأن أغلبها له دوافع نفسية انتقامية.

٦ - الكذب الدفاعى:

هو أكثر أنواع الكذب شيوعًا يلجأ إليه الأطفال جميعا خوفا مما قد يقع عليهم من عقوبة.. ويزداد الكذب كلما كانت معاملة الطفل على أخطائه معاملة قاسية..

لذلك: فإن الآباء الذين يلجأون إلى ضرب أطفالهم وعقابهم بهدف أن يقولوا الصدق، إنما يدفعون أبنائهم إلى الكذب، كما يلجأ الطفل إلى الكذب إذا شعر بأن قبول الصدق سيكون سببا فى ضياع شىء أو ميزة منه.

٧ - كذب التقليد:

كثيرا ما يكذب الطفل تقليدا لوالديه، ولمن حوله إذا يلاحظ فى حالات كثيرة أن الوالدين نفسيهما يكذب الواحد منهما على الأخر فتتكون فى الأولاد طبيعة الكذب، أو يخدع الآباء أطفالهم فيكذبون عليهم فى كثير من الأمور ومن ثم يتقمص الأطفال الآباء ويلجأون إلى نفس السلوك فى حياتهم.

٨ - الكذب الوقائى:

ويطلق عليه أيضا كذب التخلص وفى هذه الحالة يكذب الطفل عادة

على أصحاب السلطة عليه كالآباء والمدرسين، ليحمى أخاه أو زميله من عقوبة قد توقع عليه، يلاحظ هذا فى مدارس البنين أكثر منه فى مدراس البنات وفى المدارس الثانوية أكثر منه فى المدارس الابتدائية، وذلك لأن الكذب الوقائى مظهر من مظاهر الولاء للجماعة.

والولاء للجماعة يقوى فى دور المراهقة ويكون عادة فى البنيين أكثر بكثير منه عند البنات.

٩ - الكذب العنادى:

وفيه يكذب الطفل لمجرد السرور الناشئ من تحدى السلطة خصوصا إذا كانت شديدة الرقابة، والضغط، قليلة الحنان.

١٠ - الكذب المزمن أو الكذب المرضى:

هو حالة مرضية قد يجد الطفل نفسه مدفوعاً فيها لا شعوريا فيكذب فى أغلب المواقف، ويعرف عنه أنه كاذب دائما. ويكون الطفل هادئ غير ناجح فى حياته المدرسية، ويعانى شعوراً شديداً بالنقص.

ومن شدة الشعور بالنقص مع العجز فى النجاح يلجأ إلى الكذب ليحقق رغبته الشديدة فى النجاح أو فى تحقيق أهدافه كطفل.

(٤) علاج الكذب عند الأطفال:

(١) يجب الإدراك أن الكذب عرض قد يكون مصحوبا بأعراض: كالسرقة أو شدة الحساسية أو العصبية الزائدة ونوبات الغضب.

لذلك: فإن علاج هذه الحالة يجب أن يبحث عن الدوافع والحاجة النفسية التى تسببت فى ظهور هذا المرض أو هذه الأعراض.

(٢) يجب أن نتبين هل الكذب عارض أم أنه متكرر مزمن، وما الدافع فى كل ما سبق أن أسلفنا.

(٣) ينبغى الإقلاع نهائيا عن علاج الكذب بالعقاب، والتشهير، والسخرية. إن العقاب والتهديد لن يردعا الطفل من الكذب بل سيؤديان إلى ظهور أعراض أخرى، كما أن التشهير والسخرية لهما أثر ضار على شخصية الطفل.

(٤) إن العلاج يبدأ بالبيئة التى يعيش فيها الطفل من حيث:

أسلوب المعاملة، والحياة الاجتماعية للطفل، يجب أن يساعد الطفل على الحصول على استجابات طيبة من الأصدقاء والراشدين، وبمعنى أخر يجب أن يشبع الطفل بالحاجات النفسية الضرورية، وهى الشعور بأنه محبوب، والشعور بالثقة فى النفس.

(٥) يجب أن نتيح للطفل فرصا للمغامرة المعقولة والاستمتاع بحياة مشرقة.

(٦) يجب أن يدرك كل من فى البيئة ولاسيما الوالدان أن الطفل يتقمص سلوك من حوله، ومن ثم يجب أن نكون قدوة للأطفال.

(٧) يجب أن يشعر الطفل بأنه يعيش فى بيئة متسامحة.

وأخيرا:

ينبغى إشباع حاجات الطفل النفسية، وأن يدرك متى يمكن أن يفرق بين الواقع والخيال فنبصره بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعله، ونشجعه على ذلك، مع عدم المبالغة والقلق على تنشئة الطفل على الصدق فإن الطفل، إذا نشأ فى بيئة شعارها الصدق قولا وفعلا، فإنه ينشأ صادقا وأمينا،

ولا يعانى الشعور بالنقص ومن ثم يلجأ إلى التعويض أو المراوغة أو الانتقام أو العتاد عن طريق الكذب.

(٥) دور الوالدين لتجنب تعلم الطفل الكذب:

(١) توفير جو المحبة والشعور بالأمن للأطفال:

على الأمهات والآباء توفير جو المحبة والشعور بالأمن لأطفالهم وتوحيد معاملتهم بحيث لا يجد الأبناء تناقضا فى معاملة أحد الوالدين يمكنهم من استغلاله فى تنفيذ رغباتهم المشروعة وغير المشروعة والتحايل على إشباع تلك الرغبات.

(٢) الابتعاد عن القسوة فى معاملة الطفل إذا أخطأ:

فالعقوبة علاوة عما تسببه من ألم نتائجها غير محققة، وقد تنجح فى إرغام الطفل على الإقلاع عن العادة السيئة المراد التخلص منها.

وقد لا تنجح وكثيرا ما يؤدى إلى اكتساب عادات أسوأ من الأولى، كعادة الغش، والخداع، والتحايل للإفلات من العقاب. بل ينبغى إثابة الطفل وتشجيعه كلما أحسن، وأن يقلل من العقوبة بقدر الإمكان، وألا يلجأ إليها كأخر حل للموقف.

(٣) مساعدة الطفل على فهم المواقف الاجتماعية:

التى يتعرض لها بطريقة لطيفة، لأن كثيرا من الأخطاء التى يعاقب عليها الأطفال نتيجة عن قصور عقولهم عن فهمها، وإذا فهموها فإنهم لن يعودوا إلى تكرار الخطأ الذى يستوجب العقوبة أو الكذب.

(٤) تعويد الأبناء على الحب والتسامح، وابعادهم عن الكراهية والانتقام:

ولا يكون ذلك عن طريق النصائح والمواعظ، فهذه لن تجدى شيئا لطفل

تعلم الكراهية وحب الانتقام، وإنما عن طريق القدوة الحسنة، وإزالة أسباب هذا السلوك السلبى.

(٥) تجنب عقاب الطفل الكذوب حتى يقلع عن هذه العادة السيئة:

لأن العقوبة فى مثل هذه الأحوال تؤدى إلى زيادة توتر الطفل النفسى، وزيادة شعوره بالإحباط والفشل.

وإنما ينبغى:

البحث عن ظروفه الاجتماعية والنفسية لمعرفة العوامل التى ربما كانت سببا فى عدم تكيفه للوسط الذى يعيش فيه، مما ألجأه إلى بعض أنواع السلوك المنحرف التى منها الكذب.

فقد ثبت بالبحوث أن شعور الطفل الصغير بالغيرة مثلا من أخ له أو زميل له فى المدرسة كثيرا ما يكون سببا فى حقده عليه، فيدفعه شعوره بالإحباط كنتيجة لهذه الغيرة إلى تلفيق الأكاذيب والإضرار بالغريم.

وكما ذكرت سابقا أن قسوة الوالدين أو تفكك الأسرة قد يؤدى إلى تعويد الطفل الكذب، فإذا ما أصلحت هذه الظروف ونحس جو الأسرة العام، وقل الضغط الاجتماعى على الصغير تهيأت له فرص الإصلاح.

(٦) الالتجاء إلى المشورة الطبية النفسية:

إذا أخفق الوالدان فى تخليص أبنائهم من عادات الكذب الممقوتة إذن فى هذه الحالة يكون الكذب مرجعة ما يعانيه الصغير من اضطرا بات نفسية تحتاج إلى مساعدة الأخصائى.